هو ان النتائج الايجابية للسلام مع مصر أكثر من نتائجه السلبية؛ وان تجاوز الامتحان الاخير، المرتبط بآثار عملية الباص، أثبت ذلك. وباستثناء بعض الاشخاص، أمثال الوزير السابق، شارون، ونائب وزير الخارجية، بنيامين نتنياهو، فان القيادة الاسرائيلية «ردّت بصورة ناضجة ومسؤولة» (دانيال بن ـ سيمون، **دافار**، ٨/٢/١٩٩٠). ومن تابع التصريحات التي أطلقها كل من شامير وارنس وبيرس ورابين، لاحظ «الطابع المعتدل، والمحافظ، لتلك التصريحات» (**المصدر نفسه**).

وفي هذا السياق، فقد رفض سفير اسرائيل في مصر، البروفسور شمعون شامير، الادعاءات التي أطلقها بعض الاوساط الاسرائيلية حول حدوث تقصير مصري تجاه معالجة قتلى وجرحى الباص الاسرائيلي، وقال: «ان أعضاء السفارة الاسرائيلية في القاهرة انتقلوا الى مركز الحدث فور تلقّي المعلومات الأولية عن حدوث العملية؛ وان السلطات المصرية بذلت أقصى طاقتها في تقديم المساعدات المطلوبة على الصعد كافة» (**دافار**، ٧/٢/١٩٩٠).

واذا كان مستوى العلاقات الثنائية بين مصر واسرائيل حافظ على وتيرته الطبيعية، فان ضرراً كبيراً لحق بالمسار السياسي، حسب تقويم بعض المصادر. «فلدى الرئيس مبارك شعور، ويشاركه الاميركيون في الشعور عينه، انه فعل المستحيل من أجل توفير ردود ايجابية من م.ت.ف... وان مصر التي تدفع بالمسار السياسي بأقصى سرعة ممكنة، من أجل منع قيام معارضة لياسر عرفات، كانت مستعدة لعقد لقاء وزراء الخارجيات بتاريخ ١١/٢/١٩٩٠، وهي كانت أعلمت واشنطن بذلك. وبسبب من تأجيل اجتماع مركز الليكود، ثمّة حديث، الآن، عن تأجيل الى أسابيع عدة، بسبب التزامات مسبقة لوزير الخارجية الاميركية، جيمس بيكر... وما تخشاه مصر هو ان يتلاشى المسار؛ وعندها سوف يوجّه الاتهام الى مصر والى م.ت.ف. معاً بتقديم تنازلات، والتسبّب في خلافات من دون مبرّر. وسوف تعزز هذه الاتهامات التكتلات المتطرّفة، لأن كل عرقلة في المسار يلعب لمصلحتها» (ايلان باكار، **معاريف**، ٩/٢/١٩٩٠).

وقد لاحظ الصحفي دانيال بن ـ سيمون، «ان علامات الغضب التي ارتسمت على وجوه المصريين استنكاراً للحادث، تشكل، حسب كل الاعتبارات، اشارة ايجابية». وهي اشارة مفادها ان السلام بين الدولتين «يملك من القوة ما يكفي للتغلّب على المتطرفين الذين تؤجج كلمة السلام شعور القتل لديهم» (**دافار**، ٨/٢/١٩٩٠). واعتبر بن ـ سيمون ان مواقف المسؤولين المصريين، وفي مقدمهم الرئيس مبارك، وكذلك مواقف تنظيمات المعارضة المصرية التي «دانت العملية في صورة قاسية، ومن ضمنها الهيئات الاسلامية، يثير الأمل في ان السلام يدفع مواطني الدولتين الى الفرح المتبادل، وكذلك الأمر بالنسبة الى الاحزان والمآسي. وقد تحوّل هذا الأمل، في الحادث التراجيدي الاخير، الى واقع ملموس» (**المصدر نفسه**).

ورأى الصحفي غاد ياتسيف ان هدف عملية الباص كان «اغتيال السلام»، الذي اصبح يشكّل عبئاً ثقيلاً على مصر. فالسلام ليس مصلحة فلسطينية واسرائيلية، وانما هو، حسب قوله، مصلحة مصرية من اجل تعزيز اتفاقيتي كامب ديفيد. وبعد ان استعرض ياتسيف مسار السلام مع مصر، والصعوبات التي تضعها اسرائيل على طريق السلام، بعد ان اصبح العالم العربي أكثر استعداداً للسلام مع اسرائيل، قال: «ان هذا الوضع محبط جداً بالنسبة الى مصر، الى درجة انه من الصعب تقدير الزمن الذي تستطيع ان تتحمّل اعباءه بمفردها». واستناداً الى ذلك، فان «نجاح مسار السلام ليس مصلحة وطنية للاسرائيليين والفلسطينيين فقط، بل انه يشكّل، الآن، حاجة ملحّة جداً للحكومة المصرية ايضاً. وان نجاح، أو فشل، هذا المسار يدل، قبل كل شيء، على قبول العالم بأجمعه، والعالم العربي بشكل خاص، وجماهير الشعب المصري، أساساً، بأن قرار الرئيس السادات بالتوقيع على اتفاقية سلام منفرد كان يحمل مغزى خاصاً، وله ما يبرره؛ وان [الافراد] الذين هاجموا الباص، وقتلوا، وجرحوا، مسافريه، كانوا جزءاً من الجهد المنظّم، الذي يريد ان يثبت للجميع ان هذه الاتفاقية ليست هي النموذج والمثال لاتفاقيات مستقبلية أخرى، بل انه كان خطأ كبيراً منفرداً» (**عل همشمار**، ٩/٢/١٩٩٠).

محمد عبد الرحمن